مجلة أبوليوس
المجلد 09 العدد 01 – جانفي 2022
الصفحات: 225- 243

الدرس اللغوي المقارن عند العرب: أبو حيان الأندلسي أنموذجا

The Arabs' Comparative Linguistics Course: Abu-Hayyan Al Andlusi as an Illustration

د. محمد خالد الرهاوي
قسم اللّغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم، ص. ب. 2713– الدوحة، قطر
rahawi@qu.edu.qa

تاريخ الاستلام: 2021/11/25 تاريخ القبول: 2022/01/30 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص البحث:

هذا البحث جزء من دراسة أعم وأشمل تتناول جهود العلماء العرب في الدراسات اللغوية المقارنة، تشكل بمجموعها ردا على بعض ادعاءات إسرائيل ولفنسون في كتابه تاريخ اللغات السامية، وعلى بعض ادعاءات براجشتراسر في كتابه التطور النحوي، اللذين وصفا النحاة واللغويين العرب في مواضع كثيرة بالضلال لعدم معرفتهم باللغات العروبية (السامية)، وقد اقتضى الرد أن يكون بإبراز جهود علماء العربية في الدراسات المقارنة وجمع كلامهم من مصنفاتهم وغيرها، وعرضه وبيان إذا ما كانوا على معرفة باللغات العروبية (السامية) وغيرها أو لا.

ويقتصر هذا الجزء على الحديث عن بعض جهود أبي حيان الأندلسي في هذا الميدان، بعد أن يقدم إشكالية البحث، وبعض الردود الموجزة على الادعاءات السالفة، ثم يعرض لجهود أبي حيان في الدراسات المقارنة على المستويات اللسانية الأربعة: الصوتي والمعجمي والصرفي والنحوي، ثم يعرض لجهوده في دراسة اللغات الأخرى والتصنيف في أصواتها ومعاجمها وصرفها ونحوها، وهي اللغة الحبشية والقبطية وبعض آرائه في اللغات العروبية (السامية) الأخرى، إلى جانب اللغات الأخرى من غير الأسرة العروبية (السامية) كالفارسية والتركية القديمة، ثم يختم البحث بأبرز النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: أبو حيان، الدرس اللغوي المقارن، العروبية، المستويات اللسانية.

Abstract:

This study is a part of a more comprehensive study, which deals with the efforts of Arab linguists in comparative linguistics. This latter is considered as a response on some of Israel Wolfnson's claims in his book 'The History of Semitic Languages', and the claims of Bergsträsser in his book 'Syntactic Development', who described the Arab philologists and grammarians as being unaccounted for and ignorant of the Semitic languages. The response was by highlighting the efforts of Arab grammarians in comparative linguistics.

This study is devoted to the efforts of Al-Andalusi in this field. It endeavour to demonstrate his contributions in the four aspects of comparative linguistics: phonological, lexical, morphological, and grammatical. The study also highlights his efforts in studying other languages like Abyssinian and Coptic languages, as well reveals his opinions in other Semitic languages along with other foreign languages. Then, we conclude with the major results and findings of the study.

Keywords: Abuhayyan, the comparative linguistics course, the linguistic levels.

* المؤلّف المراسل

1. إشكالية البحث:

في أثناء قراءتي كتابَ "تاريخ اللغات السامية" لإسرائيل ولفنسون استوقفتني عبارات كثيرة فيه، فيها كثير من الظلم والتجني بحقِّ علماء العربية على نحو مستفز، من ذلك مثلا قوله: "ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة، فنشأ عن ذلك أنهم لم يُوفَّقُوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي تؤديها كثيرٌ من الكلمات في أصل وضعها، ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعُهم في أغلاطٍ فاحشةٍ فيما يتعلق بفهمِ اشتقاقِ الكلماتِ؛ لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة إذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة"[1]. وكذلك عبارات كثيرة لبراجشتراسر في كتابه "التطور النحوي" يصف فيه النحاة واللغويين بالضلال، كقوله:" نرى أن أكثر ضلالات النحويين واللغويين العرب القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية"[2]. ثم إني بحثت عن جهود العلماء العرب في الدراسات اللغوية المقارنة، فوجدت من يأخذ بأقوال إسرائيل ولفنسون وبراجشتراسر على أنها مسلَّمات، فلم أتوقف عندها، ورحت أتصفح معاجم العربية وكتب النحو والتفسير، فوقفت على مادة واسعة تدل على بطلان الأقوال السابقة، فجعلتها في عدد من الأبحاث، بدأتها بجهود أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن دريد، ثم ابن حزم الأندلس وأبي حيان، والنحاة العبرانيين في الأندلس.

وإشكالية أخرى تتمثل في أن الدارسين يرجعون ولادة الدراسات اللغوية المقارنة إلى اكتشاف وليام جونز للغة السنسكريتية عام 1870م في الهند، واكتشافه تشابها بينها وبين اللغة اللاتينية واليونانية، وحكمه على أنها تعود إلى أصل لغوي واحد، مع أن الحديث عن التشابه وإجراء الدراسات اللغوية المقارنة بين اللغات من أسرة واحدة أو من أسرتين كان عند علماء العربية قبل ذلك بأكثر من عشرة قرون.

2. مقدمة:

إن الأحكام العامة كثيرا ما تفتقر إلى الدقة العلمية، وتحمل في طياتها من الظلم والإجحاف ما تحمل؛ ولهذا كان إطلاق حكم عام على جميع علماء اللغة من المسلمين لا يمكن أن يكون صحيحا، وكذلك وصف النحاة واللغويين جميعا بالضلال لعدم معرفتهم باللغات العروبية (السامية) فيه من الظلم أكثر من سابقه، وإن عدم اطِّلاع أصحاب تلك الأحكام جيدا على التراث العربي لا يسوغ لهم إطلاقها، ولا ينبغي إطلاقها إلا إذا كانت مبنية على استقراء تام، وهو أمر يسير وليس بعسير، ذلك أن الكتب التي تناولت تراجم النحاة كثيرة ومتوافرة، وكتب أعلام العربية متوافرة أيضا، ولكون الأمر كذلك فرائحة التحامل على التراث العربي وعلمائه التي تفوح من هذه العبارات وأمثالها تكاد تزكم الأنوف، ويمكن الرد عليها مباشرة، وبيان بطلانها بإظهار معرفة بعض علماء العربية باللغات العروبية (السامية) وغيرها معرفة عميقة مكنتهم من دراستها والنظر فيها وتصنيف كتب في قواعدها، والرد عليها من وجوه، منها:

2.1 الأول: رد أقوال المستشرقين

1. قول إسرائيل ولفنسون: "إنَّ جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية" تعميم غير صحيح، وقد تبين لي في الدراسة الموسعة أن كثيرا من علماء العربية كانوا على معرفة باللغات العروبية (السامية) وغيرها كأبي عمرو بن

العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن دريد وابن حزم وأبي حيان وغيرهم، فضلا عن علماء العربية في العصر الحديث كالإمام عبد الحميد الفراهي وعبد الحق فاضل وغيرهما.

2. قوله: "لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي تؤديها كثير من الكلمات في أصل وضعها" غير صحيح أيضا، فقد ألف العلماء العرب معاجم جمعت المفردات، وبينت المستعمل والمهمل، والمعنى الأصل فيها، والمعاني التي استعملت فيها، وإذا كانت هناك بعض الكلمات اليسيرة التي لم يتضح معناها فلا إشكال، فالعربية لا يحيط بها إلا نبيٌّ كما قيل[3]، وتلك الكلمات إن وجدت فليست كثيرة كما يزعم، وكم تكون نسبتها قياساً على ما جمعوا وبيّنوا؟ وأين تلك الكلمات؟ إن الحكم على تلك الكلمات بأنها كثيرة أو قليلة يتطلب إحصاء وبيانا للنسبة قياسا على ما وضَّحوا وبيَّنوا، والحكم من دون ذلك يفتقر إلى الدقة والعلمية، ولا يعدو أن يكون من دونه حكما عاطفيا مردودا على قائله.

3. قوله: "ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات" غير صحيح أيضا، فأين الأغلاط الفاحشة المتعلقة بالاشتقاق؟ ألم يعلم القائل أنَّ الاشتقاق له أنواع عدة في العربية، وقد ضبطها علماء العربية ضبطا دقيقا؟ أما اختلافهم حول اشتقاق بعض الكمات فقليل جدا أولاً، ولا يخرق ما وضعوا له من قواعد وأصول يسير وفقها ثانياً، وإن كان فالحكم للغالب لا للجميع، وتعميم المستشرق الحكم بالغلط على اشتقاق الكلمات يكشف عن جهل منه بالاشتقاق نفسه وبما استنبط له العلماء من قواعد وضوابط.

4. قول براجشتراسر:" نرى أن أكثر ضلالات النحويين واللغويين العرب القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية"[4] غير صحيح، فأين تلك الضلالات التي يزعمها؟ إن الأمثلة التي ضربها لِيطلق حكمه هذا لَتدل على تجنيه على علماء العربية وعلى ليّه أعناقَ النصوص والكلمات لتتوافق مع ما يريد، ثم إنه يبني حكمه في تلك الأمثلة على الافتراض الذي لا يمتلك عليه دليلا، فهو مثلا يرد قول الزمخشري في كلمة "لصت" إن التاء بدل من الصاد الثانية في "لصّ" =بأن التاء هي الأصل، وأن الصاد الثانية مبدلة منها، بناء على معرفته بأن "اللص" معربٌ من اليونانية بواسطة الآرامية؛ أي السريانية، وهي في اليونانية "Lestes" وفي السريانية " Lesta"[5]. ولا شك أن الادعاء بأن كلمة "لصّ" معرّبة باطل ولا يصح، ويمكن دحضه من وجهين:

الأول: يمكن الرجوع إلى المعاجم العربية كلها، فلا أحد منها يشير إلى أن الكلمة معربة، ولم يذكر براجشتراسر نفسه متى انتقلت إلى العربية ولا كيف انتقلت، بل بنى حكمه على الظن والافتراض، وهما من دون دليلٍ لا ينهض أيٌّ منهما دليلا على ما حكم. يقول ابن منظور: "واللَّصْت: لغة في اللصِّ، أبدلوا من صاده تاءً، وغيّروا بناء الكلمة لِمَا حدث فيها من البدل. وقيل: هي لغة. قال اللحياني: وهي لغة طيئ وبعض الأنصار، وجمعه: لُصوت، وقد قيل فيه: لِصت، فكسروا اللام فيه مع البدل"[6]. قال الزبير بن عبد المطلب[7]:

ولولا الحبش لم يلبس رجالٌ
ثياب أعـــــــزة حتى يموتوا
ثيابهم شمال أو عـبـــــاء

بها دنس كما دنست الحميت

فأفسد بطنَ مكة بعد أُنسٍ

قراضبة كأنـــهـــم اللُّصوتُ

الثاني: أن اللغة اليونانية أخذت الأبجدية من الفينيقية التي هي واحدة من اللغات العروبية[8]، وكذلك أظهرت نتائج التأثيل والترسيس التي توصل إليها بعض العلماء الكبار من أمثال عبد الحق فاضل رحمه الله تعالى في كتابه "مغامرات لغوية" والدكتور عبد الرحمن السليمان حفظه الله في كتابه "دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح" و"دعاوى الآرامية /السريانية" وغيرهما أن اليونانية وغيرها من اللغات القديمة هي التي تأثرت باللغات العروبية، وأخذت منها عشرات الكلمات، وقد بين الأب رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه غرائب أن اللغات التي تأثرت بالعربية بلغت نحو مئة لغة[9]. ولكون الجزيرة العربية الموطن الأول للبشرية، ثم هاجرت منها إلى أصقاع الأرض كما سنبين تشابهت الجذور الثنائية بين اللغة العربية والسنسكريتية[10]، بل ثمة من ذهب إلى أنهما ينحدران من أصل واحد سموه اللغة النوصطراطية[11]. وهذا الأصل كفيلٌ بنسف كل تأثير لليونانية أو لغيرها في العربية، وإن كان ثمة تأثير فهو متأخر جدا، أما البداية الأولى فاللغة العروبية أصل لها جميعها.

إن الشواهد على تأثر اليونانية بالعربية كثيرة جدا، وكثير من الكلمات التي قيل إن العربية اقترضتها من اليونانية أثبتت دراسات التأثيل والترسيس أن اليونانية هي من اقترضتها من العربية أو من إحدى شقيقاتها السامية، وليس هذا موضع سردها، وسنكتفي بمثال مختصر عنها، ونورد كثيرا منها في الدراسة الموسعة على نحو موسَّع، من ذلك كلمة لغة، اشتقها العرب من ثنائية الطفل المكررة (لغ لغ)، وهي كلام مبهم لا يفهم بشي، فاشتقوا منه لغا يلغو، لغلغة، ثم كلمة لغة، ثم انتقلت إلى اليونانية (Logos) بمعنى الكلمة، ثم صاغ اللاتين منها (Lingua) بمعنى اللغة واللسان، وهي ما تزال كذلك في الإيطالية (Langua) والفرنسية (Langage) والإنكليزية (Language) وغيرها[12].

ومن ذلك أيضا كلمة (لحم)، فقد وردت في الأكادية: /ليم(م)/ (وأصلها: لحمم لأن الكتابة المسمارية لا تظهر الحاء) ومعناها: "ذوق"؛ والأوغاريتية: / لَحْم/ "خبز، طعام"؛ والسريانية: ܠܚܡܐ = /لَحْما/ "خبز، طعام"؛ والعبرية: לחם = /لِحِم/ "خبز، طعام"؛ وأخيرًا العربية: /لَحم:/ "اللحم." ويتضح من استقراء هذا الجذر أنه يعني "الطعام" الذي كان "اللحم" عند أوائل العروبيين لأنهم كانوا بدوًا يصطادون ولا يزرعون القمح ويصنعونه خبزًا. وتحول مفهوم الجذر الدلالي نتيجة لتطور حياتهم الاجتماعية من البداوة إلى الفلاحة، فدل عند قوم على "اللحم"، وعند قوم على "الخبز"[13].

5. لو افترضنا أن علماء العربية القدامى لم يكن لهم علم بالدراسات اللغوية المقارنة كما يدّعي هؤلاء المستشرقون فهل هذا يعني أن غيرهم من الأوروبيين كانوا على علم بها ولهم دراسات وأبحاث في هذا المجال، فيحكمون على علماء العربية بالجهل والضلال؟ إنّ الواقع يقول إنهم إنما بدؤوا سنة 1870. وإن الدراسات المقارنة عند العرب في ذلك

الزمن في أدنى حالاتها هي أفضل بكثير من الدراسات المقارنة عند أقوام هؤلاء المستشرقين.

6. أما التاريخ بولادة علم اللغة المقارن على يد وليام جونز فإنه صحيح إذا كان المؤرخون له يقصدون بدايته في أوروبا، لكنه غير دقيق وفيه من الإجحاف وعدم الإنصاف الكثيرُ إذا كان المراد به في العالم قاطبة؛ لأن الدراسات اللغوية المقارنة على هذا النحو لم تبدأ في هذا التاريخ، بل سبقته بقرون على يد علماء العربية في المشرق والمغرب والأندلس، كما سنرى.

2.3 الثاني: يتعلق بالعربية نفسها،

ذلك أن:

1. العربية أكثر اللغات العروبية (السامية) احتفاظا بالأصوات الأصول، وقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، وزادت عليها بأصوات لا وجود لها في أي من أخواتها، يقول ابن دريد: "اعلمْ أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا، منها حرفان مختصٌّ بهما العرب دون الخلق، وهما الظاء والحاء. وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب. ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم، وهنَّ: العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء، والباقي فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزةَ، فإنها ليست من كلام العجم إلا في الابتداء"[14]. ويقول الخليل: "والظاء عربيةٌ لم تُعطَ أحدا من العجم، وسائر الحروف اشتركوا فيها"[15]. وذهب العلامة عبد الحق فاضل إلى أن الطفل يولد وجهازه النطقي قادر على نطق جميع الحروف العربية، فهو ينطق: لغ لغ لغ لغ، نغ نغ نغ، وغيرها من المكررات، لكنه عندما يكبر لا يجد هذه الحروف في لغة قومه فيهملها، حتى تتعطل أعضاء النطق عن أدائها تدريجيا، كما يتعطل أي عضو عند إهماله[16]. فالطفل "يولد عربيا على الفطرة؛ أي عربيا في نطقه، وأبواه يفرنسانه أو يؤغرقانه أو يهنّدانه" ومن ثنائيات الطفل هذه اشتقت كلمات لغو ولغة، ونغى وغنى وغيرها[17].

2. العربية أوسع أخواتها ثروة في أصول الكلمات والمفردات، وتزيد عنها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان العروبي الأول "السامي"، وليس لها نظير في أخواتها الأُخر، فقد اجتمع فيها من المترادفات في الأسماء والأفعال والصفات والجموع ما لم يجتمع في أي لغة سامية أخرى، فالنمر مثلا له ثمانية جموع، والقرد له ستة جموع، والداهية له 118 مرادفا، وكلمة إصبع لها تسع صيغ[18]. ولعل هذا الثراء اللغوي ليس وليد عصور الاحتجاج فحسب، بل لعله حصيلة لغوية متراكمة لقرون وعصور ممتدة في أعماق التاريخ، ولا سيما أن ثمة إشارات تدل على أن الجزيرة العربية هي الموطن الأول للبشرية، فمكة وضع فيها أول بيت للناس على وجه الأرض ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ {آل عمران: 96}، ومن غير المنطقي أن يكون الناس في مكان والبيت في مكان آخر، وفي مكة أيضا نزل القرآن الكريم، ولا أعتقد أن هذا مصادفة، ثم ما يؤكد ذلك ما جاء في الحديث الصحيح: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها، وحتى تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا"[19]. وكلمة "تعود" تدل على أنها كانت مروجا وأنهارا، وأنها أنسب

مكان للحياة ولا سيما أن الأرض مرت بعصور جليدية قبل العصر الكمبري، وربما كان تغيرات المناخ السبب الأول في هجرة البشر من موطنهم الأول الجزيرة العربية إلى بقية بقاع الأرض بعد أن بدأت الثلوج تذوب في آسيا وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا؛ فقد هاجرت مجموعات بشرية من الجزيرة العربية إلى مصر وإفريقيا، وإلى بلاد الشام والأناضول، وإلى إيران والهند ومنها إلى أوربا[20]. وقد أثبتت نتائج الأبحاث العلمية التي أجرتها جامعة ليدز البريطانية وجامعة بورتو البرتغالية أن الجنس البشري نشأ في الجزيرة العربية، وهو ما يعني أن العروبية الأم هي أصل اللغات الإنسانية[21]، وقد نشرت خلاصة البحث في عدد شباط/ فبراير مجلة (American Journal of Human Genetics)، كما نشرت المجلة الفرنسية (Le Point) في الشهر نفسه مقالاً لفريديريك لوينو بعنوان " نحن جميعاً عرب Nous sommes tous des Arabs)[22].

3. العربية أوسع اللغات العروبية (السامية) في قواعد النحو والتصريف، وهي تشتمل على جميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات العروبية (السامية)، بينما تفتقد كثير من تلك اللغات قواعد كثيرة مما تشتمل عليه العربية، يقول د. عبد الرحمن السليمان: "ونحو اللغات الجزيرية متطابق تماما إلا أن النحو العربي أشمل من نحو جميع اللغات الجزيرية مجتمعة، والقوانين النحوية والمعجمية مطردة وتنطبق على كل اللغات الجزيرية تقريبا"[23]. وإن نظرة في كتاب الموازنة بين العربية والعبرية لإسحاق بن بارون تؤكد ذلك؛ ولهذا لم يجد النحاة العبرانيون إشكالا في تطبيق النحو والصرف العربيين بمفاهيمهما ومصطلحاتهما وتقسيماتهما وكل ما فيهما على لغتهم العبرية[24]، وكتاب اللمع لمروان بن جناح خير دليل على ذلك.

4. أن اللهجات العربية كثيرة ومتنوعة وثرية جدا، وكثير منها يتوافق واللغات الأخرى، فالحبشية مثلا تكسر حروف المضارع كلها، وكذلك قبائل عربية كثيرة على مساحات واسعة من الجزيرة العربية، منها تميم وقيس وأسد وربيعة وعامة العرب كما يقول ابن منظور[25]، فتقول: نِمشي، تِمشي، يِمشي، إمشي، وما زالت هذه اللهجة شائعة على كثير من ألسنة الناس اليوم في مختلف المناطق العربية. وذهب أستاذ اللغات العروبية (السامية) في الجامعة الأمريكية في بيروت الدكتور أنيس فريحة أبعد من ذلك في قوله: "مما لا نشك فيه أن الكثرة الكثيرة من هذه المفردات-يقصد اللهجات- سامية الأصل، إذ هي عربيةٌ غير مثبتة في معاجمنا؛ لأننا من القائلين بأن اللغات السامية المختلفة هي لهجات عربية، وأن الساميين عربٌ مهدهم الأول الجزيرة العربية"[26]. ويقول جورجي زيدان عن اللغة النبطية: "أمّا لسانهم الذي كانوا يتفاهمون به فإنّه عربيّ مثل أسمائهم، ولا عبرة بما وجدوه منقوشًا على آثارهم باللغة الآراميّة، فإنّها لغة الكتابة في ذلك العهد مثل الفصحى في أيّامنا ... وذلك كان شأن الدّول القديمة بالشّرق، ولا سيّما فيما يتعلّق بالآثار الدينيّة والسّياسيّة"[27].

5. ثم إن علماء العربية قد ارتحلوا إلى القبائل العربية ورووا عنها لغاتها ولهجاتها، ودونوها وأجروا المقارنات الكثيرة فيما بينها صوتيا وصرفيا ونحويا ولغويا، فتراهم ينصون على أن بعض القبائل تعتمد الإمالة أو التفخيم أو الترقيق أو مطل الكلام كثيرا في

نطقها، بينما لا تميل إلى ذلك قبائل أخرى، كما يشيرون في الصرف إلى قضايا صرفية ونحوية كثيرة متفقة ومختلفة بين القبائل، فاللغة المطردة مثلا في اسم المفعول من الفعل الأجوف مثل باع وقال ودان هو: مبيع ومقيل ومدين، ويشيرون في الوقت نفسه إلى أن ثمة قبائل تعتمد التمام فيها فتقول: مبيوع ومقوول ومديون، كما أشاروا إلى إعمال بعض القبائل لأدوات نحوية وإهمال قبائل أخرى لها مثل "ما" النافية، واختلاف القبائل فيما بينها في ضبط الكلمات من نحو الوَتر والوِتر، والحَجّ والحِجّ، وغير ذلك كثير جدا، وكل هذه المقارنات جزء أصيل من الدراسات اللغوية المقارنة التي نالت شطرا كبيرا من اهتمامها في الدراسات المقارنة الحديثة.

2.3 الثالثة: تتعلق بعلماء العربية

ليس المراد هنا الحديث عن تعلم العرب للغات الأخرى، فهذا مما عرف عند العرب وإن كان على نسب متفاوتة، فقد كان أهل اليمن مخالطين للأحباش، ويعرفون لغتهم بحكم إقامتهم في بلادهم وتعاملهم معهم على مدار سنين طويلة، وكذلك كان أهل العراق على اختلاط ببلاد فارس وتعامل دائم معهم؛ ولهذا ليس بعيدا أن يكون كثير منهم يتقن الفارسية، إلى جانب اللغة الآشورية التي ما زالت حية إلى يومنا هذا في شمال العراق وسوريا وجنوب تركيا، وكذلك كان أهل الشام مخالطين للروم البيزنطيين، ومنهم أيضا كثير من السريان، وكثير من النصارى الذين يتكلمون الآرامية التي ما زالت حية أيضا إلى يومنا هذا في بعض أحياء دمشق، وكذلك كان أهل مصر مخالطين للأقباط، ومن البدهي أن يعرفوا لغتهم نتيجة التعامل اليومي معهم.

أما في الجزيرة العربية فاليمن مهد اللغات اليمنية القديمة كالسبئية والحميرية والمعينية والمهرية وغيرها إلى جانب الحبشية، وما زالت هذه اللغات حية على ألسنة أبناء كثير من المناطق اليمنية اليوم، فما ظنك بها في القرن الثاني الهجري؟ وأما قلب الجزيرة العربية فكانت اللغات الأخرى على نطاق ضيّق بحكم وجود اليهود والنصارى في بعض المناطق، فقد كان النصارى في نجران، وكان اليهود في المدينة وغيرها، وكان بعض أهل المدينة يعرف العبرية، بحكم مجاورة اليهود لهم فيها ومخالطتهم إياهم، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم اللغة العبرية، روى الترمذي عن زيد بن ثابت أنه قال:" أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم له كلمات من كتاب يهود، وقال: إني واللهِ ما آمن يهودَ على كتابي. قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له. قال: فلما تعلّمته كان إذا كتب إلى يهودَ كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابَهم"[28]. وروي أن سعد بن عبادة قد نهى اليهود عن قول "راعنا" للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وهددهم بضرب أعناقهم إن هم خاطبوه بهذا اللفظ الذي يدل على استهزائهم، وموضع الشاهد في القصة أن سعد بن عبادة يعرف العبرية أو شيئا منها، وإلا فكيف ينهاهم عن استعمال هذا اللفظ؟ أما في عهد الخلفاء الراشدين فقد اتسع تعلّم اللغات الأجنبية بحكم توسع الفتوحات وحاجة جيوش الفتح إلى أدلاء لهم خارج الجزيرة العربية وإلى مترجمين لهم للتواصل مع أهل تلك البلاد والقائمين على أمرها. ومن المعلوم أن الترجمة قد ازدهرت وتوسعت في العصر الأموي[29]، ونشطت أكثر على نحو غير مسبوق في العصر العباسي ولا سيما في عهد المأمون[30]، وهي بلا شك تتطلب إتقانا للغتين: المترجم عنها والمترجم إليها، لكن

هذه الترجمة كانت لأغراض نقل العلوم، وليس للمقارنة بين اللغات، مع أنها يسيرة عليهم أعتقد.

بل المراد بيان معرفة بعض النحاة العرب باللغات العروبية (السامية) وغيرها من لغات حية في عصرهم آنذاك، وأنهم كانوا على وعي تام بالعلاقات بين العربية وشقيقاتها، وبيان بعض كلامهم وجهودهم في دراسة اللغات الأخرى غير العربية والمقارنة بينها وبين العربية، اعتقادا منا أن ذلك يشكل البداية الفعلية لعلم اللغة المقارن؛ أي قبل وليام جونز والغرب بقرون. ويمكن بيان معرفة علماء العربية باللغات الأخرى من خلال جملة أمور، منها:

أ. أن كثيرا من نحاة العربية كانوا من أصول غير عربية، وهم يتقنون لغاتهم الأم إلى جانب العربية، فسيبويه إمام النحاة فارسي الأصل ومتقن للفارسية، وكذلك السيرافي وأبو عليّ الفارسي وابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وغيرهم.

ب. أن بعض النحاة من أصول يهودية مثل موسى بن هارون النحوي الذي أسلم، وهو بلا شك عارف باللغة العبرية، وعالم في النحو العربي، ومن السهولة بمكان أن يستفيد من العبرية.

ت. أن كثيرا من الرواة إن لم يكن أغلبهم كانوا من الأعاجم، وهم يتقنون لغاتهم الأم إلى جانب العربية، منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو زيد الشيباني، وابن الأعرابي، وغيرهم كثير، وكذلك كان كثيرٌ من رواة الحديث الشريف من أصول غير عربية، ويتقنون العربية وعلماءَ فيها.

ث. أن كثيرا من المفسرين أيضا من أصول أعجمية، ويتقنون العربية، بل إن من أهم شروط المفسر أن يكون عالما بالنحو والصرف، كما أن كثيرا من القراء من أصول أعجمية، ويشترط في القراءة أن توافق وجها من وجوه العربية.

ج. حركة الترجمة في العصر الأموي على يد خالد بن يزيد، وفي العصر العباسي تدل على معرفة أعلام العربية وغيرهم باللغات الحية آنذاك، ولو أرادوا المقارنة أو أنهم وجدوا في تلك اللغات ما يخدم قواعد العربية نحوا وتصريفا ومعاني لما توانوا عن الاستفادة منها.

ح. الجهود المبثوثة في كتب اللغة والمعاجم والنحو عن اللغات الأخرى.

إن المطالع لكتب التفسير تستوقفه أقوال كثيرة لأصحابها بأن هذه اللفظة فارسية أو حبشية أو قبطية أو سريانية أو آرامية، وهذا إما أن يكون نتيجة لمعرفة بتلك اللغات ونسبة الكلمات إليها، وإما أن يكون المفسرون قد عرفوا هذه الكلمات من استعمال العرب لها نتيجة اختلاطهم بهم في تجارتهم وعلاقاتهم قبل الإسلام، ولعل هذا هو الأرجح؛ لأن كلام المفسرين لا يتعدى الإشارة إلى أصل تلك الكلمات المفردة، دون تطرُّقٍ للتراكيب أو الأصوات أو القضايا الصرفية المتعلقة بها.

أما كتب النحاة واللغويين فنجد فيها كلاما كثيرا على اللغات الأخرى والمقارنة بينها وبين العربية، لكنه جاء مبثوثا في ثنايا تلك الكتب، وهو بمجموعه يدل على أن بعض العلماء كان يعرف لغات أخرى، وبعضهم الآخر اعتمد على من سبقه، وبعضهم جمع تلك الكلمات في مصنفات خاصة كالمعرب للجواليقي، والمتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية... للسيوطي، وغيرها كثير، وفي هذه الكتب تجد إشارات مقارنة لغوية يسيرة، من ذلك مثلاً قول الجواليقي:" والأُشنان فارسيٌّ معرَّبٌ. وقال أبو عبيدة: فيه لغتان: الأُشنان،

والإِشنان؛ وهو الحُرُض بالعربية، وهمزته أصلية"[31].

ولا تهمنا كثيرا هذه الإشارات هنا أيضا، بل ما يهمنا هو تعلم اللغات الأخرى ودراستها على نحو يبطل ادعاءات إسرائيل ولفنسون وبراجشتراسر، ويمكن أن يؤصّل التاريخ الفعلي لعلم اللغة المقارن، وسأقصر الحديث هنا للكلام على الدرس اللغوي المقارن عند أبي حيان الأندلسي فحسب.

3. الدرس اللغوي المقارن عند أبي حيان

يعد أبو حيان الغرناطي الأندلسي من أبرز علماء الأندلس وأكثرهم دراسة للغات الأجنبية ومقارنة بينها وبين العربية أو بين اللغة وفروعها بفضل اطلاعه على عدد من الألسن التي أفاد منها في التخفف من التعليل وبعض الأقيسة التي لا يسندها سماع، يقول: "ولقد اطّلعتُ على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم، وصنَّفت فيها كُتباً في لغتها ونحوها وتصريفها، واستفدتُ منها غرائبَ، وعلمت باستقرائها أن الأحكام التي اشتملت عليها لا تحتاج إلى تعليل أصلاً، وأن كل ترتيب كليٍّ يحتاج فيه إلى نص من السماع، وأنها لا يدخلها شيء من الأقيسة، وإنما يقال من ذلك ما قاله أهل ذلك اللسان"[32].

وقد أفاد أبو حيان من مقارناته بين اللغات في ردِّ العلل النحوية، وأنها لو كانت صحيحة لوجب ظهور علة اختصاص كل لسان بما يستعمل، يقول:" وإذا تقرَّر الخلاف في الألسنِ في حروف المضارعة وفي غيرها أيضاً فكيف يمكن أن تظهر على اختصاص كلِّ لسانٍ بهذا الحرف الذي وضع للمضارعة فيه، وهل ذلك إلا فضولٌ من القول لا يُحتاج إليه، وتخرُّصٌ على اللغات لا يُعوَّل عليه. والنحويون مولعون بكثرة التعليل ولو كانوا يضعون مكان التعاليل أحكاما نحوية مستندة للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع، وكثيرا ما نطالع أوراقا في تعليل الحكم الواحد ومعارضات ومناقشات وردِّ بعضهم على بعض في ذلك وتنقيحاتٍ على زعمهم في الحدود، خصوصاً ما صنَّفه متأخرو المشارقة على مقدمة ابن الحاجب، فنسأمُ من ذلك، ولا يحصل في أيدينا شيء من العلم"[33].

لكن ما يهمنا هنا هو ما يتعلق ببحثنا هذا؛ وهو معرفة أبي حيان باللغات العروبية (السامية) وغيرها والتي تجعل منه إماما في الدراسات اللغوية المقارنة بحقٍّ، ذلك أنه لم يقتصر في مقارناته على لهجات العربية في والقراءات الواردة فيها في كتابه العظيم البحر المحيط، ولا على اللغات التي تعود إلى أصل لغوي واحد كاللغات العروبية، بل أدارها أيضا بين اللغات من أصل واحد ولغات أخرى.

لقد كان أبو حيان مدركاً تمام الإدراك لفصائل اللغات، وقسمها إلى ثلاثة أقسام حسب أولاد نوح عليه السلام، يقول عند حديثه عن قوله تعالى:" {وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ}؛ أي لغاتكم، فمن اطَّلع على لغات رأى من اختلاف تراكيبها أو قوانينها –مع اتحاد المدلول- عجائبَ وغرائبَ في المفردات والمركَّبات. وعن وهب أن الألسنةَ اثنان وسبعون لسانا؛ في ولد حامٍ سبعة عشر، وفي ولد سامٍ تسعة عشر، وفي ولد يافث ستة وثلاثون"[34].

قد يقول قائل: إن هذا لا يعدو أن يكون كلاما عاما لا يدل على معرفة باللغات العروبية. والجواب عن ذلك أن إدراك العلاقة بين اللغات وتصنيفها يعد الخطوة الأولى للدراسة المقارنة، والمنهج المقارن يهدف في المقام الأول إلى تصنيف اللغات إلى أسر وفروع لغوية بناء على أوجه التماثل والتخالف في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية الدلالية، ومن البدهي أنه لا يمكن لأبي حيان أو غيره أن يصل بمفرده إلى وضع أسس التشابه والاختلاف والدراسات المقارنة بين كل

تلك اللغات مع قلة الإمكانات المتاحة له في عصره، وهو ما لم تصل إليه الدراسات المعاصرة رغم ما توافر لها من النقوش والنصوص والآلات ووسائل التواصل، ثم إن ما يذكره أبو حيان يدل دلالة قطعية على معرفته بعدد من اللغات كما صرح هو بذلك، وكما تكشفه كتبه المختلفة، من ذلك مثلا قوله في المقارنة بين العربية والتركية والفارسية والحبشية والبشمورية: "وكما جعلت العرب حروف المضارعة في هذا الفعل، جعلت الترك راءً ساكنة تليها علامة المتكلم والمخاطب، ولا علامة للغائب، فيقولون: كلْدي؛ بمعنى جاء، فإذا أردْتَ معنى يجيء قلت: كلر، ومعنى أجيءُ قلت: كلرمن، ومعنى نجيءُ: كلربز، ومعنى تجيءُ قلت: كلرسن.

وجعلت الفُرسُ علامةً لذلك ميما مكسورة مُمالة، فيقولون: خَوْرَد؛ بمعنى أَكَلَ، فإذا أردت يأكلُ، قلت: مِيخورد، ومعنى آكلُ: مِيخورم، ومعنى نأكلُ: مِيخوريم، ومعنى تأكل: مِيخور.

وجعلت البشمور علامة لذلك، فيقولون: أفَوْلُبُو؛ بمعنى: خرجَ، فإذا أردت معنى يخرجُ، قلت: أفخولبو، ومعنى أخرجُ: أخولبو، ومعنى نخرج: أنخولبو، ومعنى تخرج: أكخولبو.

ووافقت الحبشةُ العربَ في حروف المضارعة، فالياءُ للغائب مطلقاً غير المؤنثة، فتقول: مَحَطَ؛ بمعنى ضربَ، فإذا أردت معنى يضرب، قلت: يِمحطُ، والتاء للمخاطب مطلقا وللغائبة، فتقول: مَحَطَ تاتمحط؛ أي أنت تضرب، وهندٌ تِمْحَطُ، والهمزة للمتكلم وحده، فتقول: إيّاهُ إمْحَطُ؛ أي أنا أضربُ، والنونُ للمتكلم معه غيره، فتقول: إنيا نِمْحَطُ؛ أي نحن نضربُ، فأنت ترى توافُقَ هذا اللسان الحبشي للسان العربي في حروف المضارعة إلا أنَّها في اللسان الحبشي مكسورةٌ، كما مثَّلنا"[35].

والمتأمل لطريقة أبي حيان في دراسة الألسن الأجنبية يدرك أنه أحاط بها إحاطة شاملة مكنته من جمع ألفاظها ودراسة أصواتها واستنباط قواعد نحوها وصرفها وبيان أحكامها، كما سنرى، ولعل أبا حيان كان متبعا منهجا واحدا في دراسته للغات الأجنبية، كما يتضح من قوله:" ولقد اطّلعتُ على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم، وصنَّفت فيها كُتباً في لغتها ونحوها وتصريفها"[36]. ويؤكد هذا القول ما وجدته من أقوال متناثرة له في كتبه عن تلك اللغات، وما اشتمل عليه كتابه الإدراك للسان الأتراك؛ ولهذا كان فعلا سابقا لعصره وللدراسات المقارنة في تناولها على مستويات عدة، سأمثل لها من كتابه الإدراك لأنه الوحيد الذي وصلنا كاملاً، وهو يعطي صورة جلية عن بقية كتبه في اللغات الأجنبية؛ ولهذا وصفه هاول سلوبر Howell Sloper "بسيد العالم في علم النحو"، بل وصفه سيدني جلازر sidney Glazer بـ "رائد المنهجين الوصفي والمقارن" ويصف ثقافته وفكره بالسابقين لأوانهما[37]. لقد كانت دراسة أبي حيان للغات الأخرى ومقارناته لها مع العربية تقوم على مستويات اللغة الآتية.

3.1 مستويات الدرس اللغوي المقارن عند أبي حيان:

3.1.1 المستوى الصوتي: درس أبو حيان أصوات تلك اللغات، فتناول مخارج الحروف وصفاتها وما يعرض لها[38]، يقول أبو حيان: "وضعت للمرقق (ق) وللمفخم (خ)، وللمشوب (ش)"[39]، كما تحدث عن الإدغام والإبدال وغيرهما من الظواهر الصوتية في اللغة التركية. يقول في إبدال حرف مكان حرف آخر:" البدل في هذه اللغة قليل، وحروفه قليلة، وهي الهمزة والقاف والسين والتاء والصاد

والباء والزاي، فأما الهمزة فتبدل باء، قالوا: اَبَقْ، أصله: اَبْأَقْ، فأبدلت الهمزة باء فأدغمت في الباء. القاف تبدل غينا، قالوا: اغرَدَى، أصله: اقرَدَى؛ لأن (اق) هو الأبيض، وقالوا: بُزْغُشْ، أصله: بُزْقُشْ؛ أي طائر أبيض..."[40]. ويقول في الإدغام:" الإدغام إما في الكلمة وإما في الكلمتين؛ أما في الكلمة وهو قليل جدا فلم يحفظ منه إلا (الّى)؛ أي الخمسين، و(يَصَّى)؛ وهو الصفيح من حديد وحجر وغير ذلك"[41]. وقد مر أيضا حديثه عن الإدغام في قوله عن الإبدال في الهمزة: اَبَقْ.

3.1.2 المستوى المعجمي: كان أبو حيان يسمع من أهل اللغات التي صنف فيها، ويجمع ما يسمعه ويرتبه وفق حروف المعجم لتلك اللغات، ذاكرا المفردة ومقابلها باللغة العربية، يقول أبو حيان:" ضبطت هذا اللسان حرفا حرفا، ورتبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي، فأذكر اللفظة التركية، وأتبعها بمرادفها من اللغة العربية...فما كان فيه من علم اللغة فمأخوذ عمن أثق به في باب النقل، ولي فيه الترتيب الغريب والتلخيص العجيب"[42]. ولعل أبا حيان بهذا الصنيع يعدُّ من أوائل من صنعوا المعاجم ثنائية اللغة، المعجم التركي العربي، المعجم الفارسي العربي، المعجم الحبشي العربي، المعجم القبطي العربي. وقد نبَّه على اللحن في تلك اللغة، يقول: "وما وجدته في كتابي هذا مضبوطا، ورأيت من يتكلم بلسان الترك يخالفه في زيادة حرف أو نقصه أو تغيير حركة بحركة، أو تحريك مسكن، أو تسكين محرك، أو غير ذلك، فلتعلم أن ذلك منه لحن في هذه اللغة، إذ قد تغيّر كثير منها هذا البلاد لمخالطة المستعربة وغيرهم من الأعاجم"[43]، كما نبّه على ما هو لفظ أصيل في تلك اللغات وما هو دخيل عليها، يقول: "ووضعت علامة للمنقول من لسان الفرس (ف)، ومن لسان التركمان (ت)"[44].

3.1.3 المستوى الصرفي:

تناول أبو حيان في كتبه عن اللغات الأخرى قواعد التصريف فيها، فتناول مفهوم التصريف وعرض لأبنية الأسماء والأفعال الثلاثية وغير الثلاثية، بل خص اللغة التركية بكتاب كامل عن الأفعال سماه الأفعال في اللغة التركية، كما تحدث عن الحروف الأصلية والزائدة، وحذف بعضها، والأحكام التي تكون للكلمة، وعن طرائق تلك اللغات في الإفراد والجمع والاشتقاق والتصغير والنسب وغير ذلك من مباحث المستوى الصرفي، يقول مثلا عن قاعدة النسب في اللغة التركية:" القول في النسب إما أن يكون لصنعة أو غيرها؛ فإن كان لصنعة زدت في آخر الاسم (جي)، فتقول: اَشْجي؛ أي طبّاخ، ياجي؛ أي قوَّاس، وإن كان لغير صنعة لحقت آخرَ الاسم (لُغْ)، فتقول: رُوم لُغْ؛ أي روميّ، وشام لُغْ؛ أي شاميّ، والتركمان تقلب الغين واوا فتقول: روملو، شاملو..."[45].

3.1.4 المستوى النحوي:

تكلم أبو حيان على الأحكام التركيبية في اللغات التي درسها، تكلم على الإسناد وأقسامه والخبر والإنشاء وأقسام الجملة، وعناصر كل قسم منها، وقبلها يتحدث عن النكرة والمعرفة وأقسام المعرفة، يقول في اسم الإشارة في اللغة التركية:" لمفرد قريب (بو) بمعنى (ذا)، ولبعيد (اُلْ) بمعنى ذاك، ويشارك لفظه لفظ الضمير بمعنى هو ... ولجمع قريب (بُلارْ)، ولبعيد (اَن لار) ... ومن أسماء الإشارة للمكان (بُندا) بمعنى هنا، و (اَندْا) بمعنى هناك)"[46]. وهذه الترجمة تيسر المقارنة، بل هي المقارنة بذاتها، وهو كثيرا ما يقارن بين تلك اللغات والعربية، يقول في قواعد العدد التركية مثلا:" القول في الأعداد: علامته (لُقْ) أو (لُكْ)، فتقول: طُنْلُقْ؛ أي المعدّ للباس، ويَمِلَق:

الرقعة المعدَّة للترقيع، وبِتْلِكْ؛ أي المعدّ للكتاب، ولم يوضع في اللسان العربي هذا المعنى لفظ يخصُّه"[47].

ويقول أيضا في الفعل الناصب لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر:" أما (أُرَنْلَدي) فبمعنى ظنَّ، وتتعلق بمفعولين في هذا اللسان كاللسان العربي، وإن كان في الحقيقة متعلقها النسبة، تقول في معنى: ظننت الأمير قائما: بَيْني أُرَنْلَدُمْ طُرُرْ، وفي معنى ظننت الأمير راكباً: بَيْني بِنَرْ أُرَنْلَدُمْ، تلحق في المفعول الأول، وتأتي بالثاني بصيغة المضارع، ويجوز تأخير (أُرَنْلَدُم) عنهما، وهو الأفصح، ويجوز توسيطه قليلا، وأما تقديمه فقلّ ان يتكلم به، ومن تكلم بذلك عُلِم أنه دخيل في هذه اللغة"[48]. ويقول أيضا عن الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرا:" وأما فيما يتعدى في لسان العرب إلى اثنين فإنه إنما يتعدى في هذا اللسان إلى أحدهما بـ(ني) وللآخر بـ(غا) و(كا)، فتقول في معنى أعطيت سنجر ثوباً: سَنْجَرْ غا طُنّي بِرْدُمْ، فتلحق في الأول الذي هو مفعول أول في اللسان العربي (غا)، وفي الثاني الذي هو ثان في اللسان العربي (ني) على الأصل، ولا يجوز العكس"[49]. ويقول عن رتبة التوكيد في اللغة التركية:" ويجب تأخير التوكيد عن المؤكد كحاله في اللسان العربي"[50].

والمتأمل لما كتبه أبو حيان في تلك اللغات يجد أنه طبَّق مناهج النحاة العرب ومصطلحاتهم وطرائقهم على اللغات التي درسها وألف في قواعدها، وسأعرض فيما يأتي كتبه التي هي خير دليل على معرفته باللغات العروبية (السامية) وغيرها، وذلك حسب اللغات التي صنف فيها.

3.2 اللغات التي درسها أبو حيان دراسة مقارنة:

3.2.1 اللغة الحبشية:

ألف فيها أبو حيان كتابه المسمى بـ "جلاء الغبش عن لسان الحبش"، وذكره في كتابيه: ارتشاف الضرب من لسان العرب[51]، والبحر المحيط في التفسير، ويفهم من قوله فيه أنه جعله في نحو لغة الحبشة، إلى جانب المقارنة بينها وبين العربية في الألفاظ وقواعد التركيب والتصريف، وبيان ما دخل إلى إحدى اللغتين من الأخرى، يقول:" وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى كَيْفِيَّةِ نِسْبَةِ الْحَبَشِ فِي كِتَابِنَا الْمُتَرْجَمِ عَنْ هَذِهِ اللُّغَةِ الْمُسَمَّى بِجَلَاءِ الْغَبَشِ عَنْ لِسَانِ الْحَبَشِ، وَكَثِيرًا مَا تَتَوَافَقُ اللُّغَتَانِ لُغَةُ الْعَرَبِ وَلُغَةُ الْحَبَشِ فِي أَلْفَاظٍ وَفِي قواعد من التراكيب نحوية كَحُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ وَتَاءِ التَّأْنِيثِ وَهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ. أَفَلَ يَأْفُلُ أُفُولاً؛ غَابَ"[52].

ومن ذلك حديثه عن تأنيث الفعل، يقول:" وقد وافق لسان الحبشة لسان العرب في إلحاق تاء التأنيث الفعل الماضي عندهم دلالةً على المؤنث، قالوا :محط، في معنى ضرب، فإذا أسندوه إلى مؤنث قالوا : محطت"[53].

وقد أفاد من معرفته بهذه اللغة في تقرير بعض ما اختلف فيه العلماء، من ذلك خلافهم في زيادة الكاف في كلمة "كوكب" يقول أبو حيان:" لَيْتَ شِعْرِي مَنْ حُذَّاقُ النَّحْوِيِّينَ الَّذِينَ تَكُونُ الْكَافُ عِنْدَهُمْ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فَضْلًا عَنْ زِيَادَتِهَا فِي أَوَّلِ كَلِمَةٍ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ هِنْدِيٌّ وَهِنْدُكِيٌّ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ؛ وَهُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَقْرُونَةٌ دُهْمٌ وَكُمْتٌ كَأَنَّهَا

طَمَاطِمُ يُوفُونَ الْوِفَارَ هَنَادِكُ

فَخَرَّجَهُ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ الْكَافَ لَيْسَتْ زَائِدَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ زِيَادَتُهَا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، فَيُحْمَلُ هَذَا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ سَبَطَ وَسَبْطَرَ، وَالَّذِي أَخْرَجَهُ عَلَيْهِ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مِنَ الْعَرَبِ إِنْ كَانَ تَكَلَّمَ بِهِ فَإِنَّمَا سَرَى إِلَيْهِ مِنْ لُغَةِ الْحَبَشِ لِقُرْبِ الْعَرَبِ مِنَ الْحَبَشِ، وَدُخُولِ كَثِيرٍ مِنْ لُغَةِ بَعْضِهِمْ فِي لُغَةِ بَعْضٍ، وَالْحَبَشَةُ إِذَا نَسَبَتْ أَلْحَقَتْ آخِرَ مَا تَنْسُبُ إِلَيْهِ كَافًا مَكْسُورَةً مَشُوبَةً بَعْدَهَا يَاءٌ، يَقُولُونَ

فِي النَّسَبِ إِلَى قِنْدِيٍّ: قِنْدِكِيٌّ، وَإِلَى شَوَاءٍ :شَوَكِيٌّ، وَإِلَى الْفَرَسِ: الْفَرَسْكِيُّ. وَرُبَّمَا أَبْدَلَتْ تَاءً مَكْسُورَةً؛ قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى جَبْرَى: جَبَرْتِيٌّ"[54].

وعدا هذا الموضع فكل ما جاء في البحر المحيط منسوبا إلى لسان الحبشة كان متعلقا بتفسير بعض الألفاظ القرآنية المختلف فيها، وهو إما أن يفسرها بنفسه كتفسيره كلمةَ "الحَصَب" في قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} [الأنبياء: 98] بأنه الحطب بلغة الحبشة إذا رمي به في النار، ولا يسمى حصبا قبل رميه بها[55]. وإما أن ينقل تفسيرها عن أحد الأعلام الذين نسبوها إلى لسان الحبشة، ومن ذلك ما نُقِل عن ابن عباس في تفسير كلمة "سكرا" من قوله تعالى: {وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} [النحل: 67] بأنه "الخلُّ"[56]، وما نُقِلَ عن أبي موسى الأشعري في تفسير "كفلين" من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ} [الحديد: 28] بأنه "ضعفان" في لغة أهل الحبشة[57]، وما نقل عن الزجاج في تفسير كلمة "السجل" بأنه "رَجَلٌ" في لسان الحبش[58]، وما نقل عن ابن جُبير في تفسير كلمة "العَرِم" بأنه "المُسَنَّاةُ"[59]، وتفسير كلمة "الجبت" بأنه "الساحر" بلسان الحبشة[60]، وما نقل عن مؤرّج وأبي ميسرة في تفسير "أوّبي" من قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} [سبأ: 10] بأنه "سبّحي" بلغة أهل الحبشة[61]. ونادرا ما أشار إلى تعريب اللفظ عن الحبشي، من ذلك ما نقله عن الكلبي في تفسير "مشكاة" من قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} [النور: 35] بأنها معربة عن الحبشية[62].

3.2.2 اللغة البشمورية:

وقد ألف فيها كتابين، هما:

أ. اللغة البشمورية أو المخبور في لسان البشمور، والمراد به لغة أهل الفيوم[63].

ب. المخبور في لسان اليخمور[64]: تناول فيه اللغة القبطية مقارنا بين فروعها المختلفة ولهجاتها المتعددة، ولعل أبا حيان ألفه في مصر بعد انتقاله إليها، وإتقانه اللغة القبطية، ولولا إتقانه لها على نحو تام لما استطاع توصيف نحوها والمقارنة بين القبطية الأساسية وفروعها ولهجاتها[65]. وقد ذُكر القبط في البحر المحيط (37) مرة، دون التعرض للغتهم فيها، ما عدا موضعا واحدا نقل فيه عن عكرمة تفسيره كلمة "ملكوت" بالثاء في قراءته ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ {الأنعام: 75} بأنه من اللغة اليونانية أو القبطية[66]. وأشار أبو حيان إلى اشتراك العربية والحبشية ولسان اليخمور في طريقة تأنيث الفعل الماضي، وذلك بإلحاق حرف في آخر الفعل، فالعربية والحبشية تستعمل التاء، بينما تستعمل لغة اليخمور حرفا آخر غير التاء، دون أن يسميه[67]. وكذا لسان اليخمور، وقع فيه الفرق بين المذكّر والمؤنَّث في الفعل الماضي، لكن بحرف غير التاء.

3.2.3 اللغة الفارسية:

ألف فيها أبو حيان كتابه "منطق الخُرس في لسان الفرس"، ولم يصل الكتاب إلينا، وربما يُكشف عنه في السنين القادمة، وقد "جمع فيه المعجم الفارسي الثابت عن الفصحاء؛ لذلك استعمل لفظ "لسان" ولم يقل اللغة؛ لتأكيد التداول، ثم وصف أصواتها وصرفها وتركيبها، واستخلص قواعدها الكلية بعد مقارنة اللغات الفارسية من جهة ومقابلتها باللغات التي تفاعلت معها من جهة ثانية؛ لتنبيه المتعلمين كعادته إلى الفروق ومشكلات التعلم ومصدر الأخطاء لا سيما إسقاط قواعد لغة على لغة أخرى"[68].

وما وقفت عليه في كتابيه الارتشاف والبحر من حديثٍ عن الفارسية يقتصر على نسبة بعض الألفاظ إلى لغة الفرس "خزرانق"[69]، والسرادق[70]، والسّجّيل[71]، والسِّجلّ[72]، والفردوس[73]، وإستبرق[74]. وفي أغلب هذه المواضع يعتمد على أقوال آخرين. وربما كان تأليف هذين الكتابين سابقا لتعلمه الفارسية، ولولا هذا لوجدنا- ربما- استطرادا منه في تفسيرها وتأثيلها.

3.2.4 اللغات العروبية (السامية) الأخرى

ينقل أبو حيان عن الطبري وغيره أقوالا في ذرية نوح بما يوحي أن اللغات تعود إليهم، جاء في البحر المحيط:" وفي الحديث أنه عليه السلام قرأ ﴿وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾ {الصافات: 77}، فقال: سامٌ وحامٌ ويافثُ. وقال الطبري: العربُ من أولاد سامٍ، والسودانُ من أولاد حامٍ، والتركُ وغيرهم من أولاد يافث. وقالت فرقةٌ: أبقى اللهُ ذريّة نوحٍ، ومدَّ في نسله، وليس الناسُ منحصرين في نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه"[75].

إن ما ورد في البحر المحيط من تفسير لبعض المفردات يوحي بأن أبا حيان كان على اطلاع على اللغة السريانية والعبرية، فهو يقول مثلا في تفسير اسم مريم:" مريم باللسان السرياني معناه: الخادمُ، وسُمِّيت به أمُّ عيسى، فصار علماً"[76]. كذلك نسبته "سيناء" إليها بقوله:" سيناء: لفظ سريانيٌّ اختلفت بها لغات العرب"[77]. أما العبرية فقد كان كلامه محصورا في نسبة بعض الألفاظ إلى العبرانية، من ذلك قوله:" التوراة اسم عبرانيٌّ"[78]. وقوله:" الإنجيل اسم عبرانيٌّ أيضاً"[79]. وقوله:" وامرأة عمران اسمها حنَّةُ... وهو اسمٌ عبرانيٌّ، وهي حنَّةُ بنت فاقود"[80]. وقوله: "ويوسف اسمٌ عبرانيٌّ"[81].

لكن ربما تكون معرفته باللغة العبرية لا تتجاوز أسماء الأعلام وبعض الكلمات، مع أن اليهود كانوا كثيرين في الأندلس عامة وفي غرناطة خاصة، وذلك لأن ما أورده من تفسيرات قد نسبه إلى غيره، ولم يعقّب عليها، من ذلك مثلا ما ذكره في تفسير كلمة إسرائيل اعتمادا على قول ابن عباس: "إسرائيل: اسم عجميٌّ... مركب من: إسرا؛ وهو العبدُ، وإيل: اسم من أسماء الله تعالى، فكأنه عبد الله، وذلك باللسان العبراني، فيكون مثل جبرائيل وميكائيل..."[82]. ومن ذلك أيضا تفسيره لكلمة المسيح اعتمادا على قول أبي عبيد:" المسيح: عبرانيٌّ معرّب، وأصله بالعبراني: مَشِيحا، بالشين، عُرِّب بالسين، كما غُيِّرت موشى فقيل: موسى"[83].

وربما يعزّز عدم معرفته بالعبرية أنه ينسب الكلمات أحيانا إليها بصيغة التمريض (قيل)، نحو قوله في تفسير اسم آدم:" آدم: اسم أعجمي كآزر وعابَر، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة... وقيل: هو عبريٌّ، من الإدَام؛ وهو التراب"[84]. وأنه ينسب الكلمات أحيانا إلى العبرية أو العربية، من ذلك قوله: "مريم اسمٌ عبراني، وقيل: عربيٌّ جاء شاذا ك مَدْيَنَ"[85]. وإلى العبرية أو السريانية، من ذلك تفسيره لكلمة "صِلْوِيثَا" بقوله: " وصلويثا، بكسر الصاد وإسكان اللام وواو مكسورة بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بثلاث بعدها ألف... قيل: هي مساجد اليهود هي بالسريانية مما دخل في كلام العرب. وقيل: عبرانية"[86]. وكذلك تفسيره لكلمة (راعنا) بقوله:" كانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابُّون بها، وهي: راعِينا، فلما سمعوا بقول المؤمنين: راعِنا، اقترضوه وخاطبوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يعنون تلك المسبة، فنُهي المؤمنون عنها"[87]. وأحيانا ينسبها إلى أكثر من لغة، كما هو الحال في قوله: "هَيْتَ: اسم فعل بمعنى أسرع، ولك: للتبيين... وزعم الكسائي والفراء أنها لغة حورانيةٌ... وقال أبو زيد: هي عبرانيّةٌ، هيتلخ؛ أي تعالَه، فأعربه

القرآنُ. وقال ابن عباس والحسن: بالسريانية. وقال السدي: بالقبطية، هلمَّ لك. وقال مجاهد وغيره: عربية تدعوه بها إلى نفسه"[88]. لكن أبا حيانا يدرك من خلال معرفته بلغات أخرى واطلاعه الواسع على لغاتها ونحوها وصرفها أن اللغات يمكن أن تتفق فيما بينها ببعض الألفاظ أو الأساليب، يقول: "ولا يبعد اتفاقُ اللغات في لفظ، فقد وُجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم"[89].

3.2.5 اللغة التركية العثمانية:

وقد ألف فيها أبو حيان ثلاثة كتب، هي:

1. الإدراك للسان الأتراك.
2. الأفعال في لسان الترك.
3. زهو الملك في نحو الترك.

وقد وصل إلينا الكتاب الأول، وهو مطبوع طبعة حجرية قديمة، ولم يصل إلينا الكتابان الثاني والثالث، لكننا وجدنا إشارات وإحالات إليهما في كتابه الأول[90]. وقد أبان عن غرضه من تأليفه بقوله: "والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة غالبة من لسان الترك لغةً وتصريفا ونحوا، وقد ضبطت هذا اللسان حرفا حرفاً، ورتّبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي، فأذكر اللفظة التركية، وأتبعها بمرادفها من اللغة العربية، ثم أردفه بعلم التصريف، ثم بعلم النحو، فما كان فيه من علم اللغة فمأخوذ عمن أثق به في باب النقل، ولي فيه الترتيب الغريب والتلخيص العجيب، وما كان فيه من علم التصريف ومن علم النحو فهو مما لم أنسج فيه على منوال، بل استخرجته من القوة إلى الفعل بالتطلُّب والتسآل، فبلغت بلطيف الإدراك إلى أحسن مراد، وحصلت بكثرة السؤال أوفر مطلب وأوفى مراد"[91]. وهو يشير في كتابه هذا إلى اللفظ الأصيل والدخيل، وإلى المرقق والمفخّم والمشوب، وبين أن كل ما يخالف ما أثبته في كتابه يعد من اللحن نتيجة مخالطة أهل هذا اللسان لغيرهم من الشعوب الأخرى[92].

جعل الباب الأول معجما رتبه على حروف المعجم ضمن جدول بأربعة أعمدة، واستغرق من الصفحات (10-124)، يذكر الكلمة التركية في عمود ومقابلها العربي في عمود ثانٍ، ولعله بصنيعه هذا أول من صنع معجما ثنائي اللغة بين العربية والتركية، وبين العربية واللغات الأخرى التي ألف فيها. وأدار الباب الثاني على التصريف وعرض لمفهومه وأحكام الكلمة وأبنية الأسماء والأفعال ومباحث التصريف الأخرى من نحو الحروف الأصلية والزائدة والمشتقات كاسم الفاعل والمفعول والمبالغة والتفضيل، والمصدر والهيئة، والتعدية واللزوم، والتصغير والنسب، والمباحث الصوتية كالإبدال والإدغام والحذف، وغير ذلك، وقد استغرق الصفحات (125-152). بينما عقد الباب الثالث للحديث عن نحو اللغة التركية، فبدأ كلامه بالحديث عن الكلام وأقسامه: الطلب والخبر والإنشاء، ثم النكرة والمعرفة وأنواع المعارف كالعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بالإضافة، ثم تناول الفعل وأقسامه الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، ثم تحدث عن المبتدأ والخبر، ثم عن النواسخ الثلاثة التي تدخل على الجملة الاسمية؛ وهي (إِدِي) وأخواتها، و(كَشْكا) وأخواتها، و(أُرَنْلَدي) و (صَغَنْدي) و(بلدي)، ثم الفعل والفاعل، والنفي في الفعل، والاستفهام، والنهي، والنائب عن الفاعل، ومقتضيات الفعل من الفضلات كالمفعول المطلق والظرف والحال والمفعول به والمفعول لأجله والمفعول معه والمستثنى، وتمييز المقادير دون التمييز المحول؛ لأن اللغة التركية ليس فيها تمييز محول لاستعمالها التراكيب على الأصل، ثم تحدث عن

الموازين والمقادير، والتنازع، والإضافة، والقسم، والتوابع: النعت والعطف والتوكيد والبدل، والشرط، والحكاية، والأحرف في النحو كأحرف الجواب والنفي والإضافة وغيرها. وقد استغرق الحديث عن الأحكام التركيبية الصفحات (152-213).

والحقيقة أن أبا حيان كان على قدر عالٍ من بعد النظر والإدراك بين اللغات، وهو بحث رائد علم اللغة المقارن، يقول:" إن ضبط كل لسان يحصل بمعرفة ثلاثة أشياء: إحداها مدلول مفردات الكلم، ويسمى علم اللغة، والثاني أحكام تلك المفردات قبل التركيب، ويسمى علم التصريف، والثالث: أحكام حالة التركيب، ويسمى عند المتكلمين على اللسان العربي علمَ النحو"[93].

6. نتائج البحث:

يمكن إجمالها بالآتي

1. أن ادعاءات إسرائيل ولفنسون وبراجشتراسر بأن علماء العربية قد ضلوا لعدم معرفتهم باللغات العروبية (السامية) هي ادعاءات لا تصح، وفيها تجنٍّ كبير، وعدم اطلاع هذين المستشرقين على جهود علماء العربية في الدراسات المقارنة لا يمكن أن يقوم دليلا على ادعاءاتهم، فالعيب فيهم لا فيمن عابوا. إضافة إلى أن هذه الادعاءات تحمل أحكاما عامة لا يصح إطلاقها بحال من الأحوال إلا بعد استقراء تام، وهذا ما لم يكن، كما أن التعميم في الحكم على العلماء أو الأشخاص عامة لا يمكن أن يكون دقيقاً.
2. بين البحث بطلان ادعاءات إسرائيل ولفنسون وبراجشتراسر من خلال الحديث عن ثلاثة جوانب هي: الرد عليها مباشرة، ومن خلال ما امتازت به العربية نفسها، وما قدمه علماء العربية من جهود ودراسات تعدُّ الأساس في الدراسات اللغوية المقارنة.
3. أن الدرس اللغوي المقارن لم يبدأ على يد وليام جونز، بل سبقه أعلام العربية في ذلك بقرون، وأجروا دراسات مقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، ومقارنات بين اللغات التي ليست كذلك.
4. سبق علماء العربية غيرهم في دراسة اللهجات المحلية للقبائل العربية والمقارنة بينها، وذلك جزء مهم من الدراسات اللغوية المقارنة.
5. قصر البحث الحديث عن جهود أبي حيان الأندلسي في الدراسات المقارنة، وبين أنه إمام فيها، إذ لم تكن دراساته مجرد إشارات هنا وهناك، بل كانت منظمة على نحو لم تخرج عنها الدراسات اللغوية المقارنة في العصر الحديث، فقد أدارها على المستويات الأربع الرئيسة في الدراسات المقارنة واللسانية عامة، وهي المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي النحوي.
6. لم يقصر أبو حيان في دراساته على المقارنة بين اللغات من أسرة واحدة كالعربية والحبشية، بل تجاوزها إلى اللغات التي ليست من أسرة واحدة كالعربية والتركية أو العربية والفارسية.
7. أظهر البحث جهود أبي حيان في وضع قواعد اللغة التركية القديمة صوتيا وصرفيا ونحويا، كما أظهر جهوده في إرساء اللبنات الأولى في وضع المعاجم الثنائية اللغة، وذلك من خلال وضعه جداول لمفردات اللغة التركية وما يقابلها في العربية.

الهوامش والإحالات:

[1] تاريخ اللغات السامية ص217.

[2] التطور النحوي للغة العربية ص52.

[3] الرسالة للإمام الشافعي ص42.

[4] التطور النحوي للغة العربية ص52.

[5] التطور النحوي للغة العربية ص52.

[6] اللسان (لصص).

[7] شعر قريش ص102.

[8] مغامرات لغوية ص187.

[9] غرائب اللغة العربية ص 67.

[10] مغامرات لغوية ص190، ودراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح ص56.

[11] دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح ص56.

[12] مغامرات لغوية ص193-196. وانظر أيضا: دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح ص76-77.

[13] دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح ص57-58 و79-80.

[14] جمهرة اللغة 41/1.

[15] العين 174/8 (ظبي).

[16] مغامرات لغوية ص192.

[17] مغامرات لغوية ص193-197.

[18] غرائب اللغة العربية ص5 وما بعدها.

[19] صحيح مسلم 2/ 701 برقم (157).

[20] مغامرات لغوية ص188-190.

[21] انظر: https://www.almothaqaf.com/a/b3d-2/932053

[22] انظر المقال عبر الرابط:
https://www.lepoint.fr/sciences-nature/histoire-de-l-homme-nous-sommes-tous-des-arabes-27-01-2012-1424481_1924.php

[23] دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح ص63.

[24] الهوية الأندلسية بجادها اللغوي والأدبي والنقدي ص210

[25] اللسان (وق).

[26] معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية (ز).

[27] العرب قبل الإسلام ص93.

[28] سنن الترمذي 67/5 برقم (2715).

[29] انظر: حركة الترجمة في الشام في العصر الأموي (41-132 هـ) خالد يوسف الصالح، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 11، العدد 1، الصفحات 234-249، 2011م.

[30] الترجمة في العصر العباسي: مريم سلامة كار، ترجمة نجيب غزاوي. وغيره من الكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع.

[31] المعرَّب من الكلام الأعجمي ص72.

[32] منهج السالك 422/2.

[33] منهج السالك 422/2.

[34] البحر المحيط 382/8.

[35] منهج السالك 421/2.

[36] منهج السالك 422/2.

[37] أبو حيان الغرناطي واللغات السامية ص11.

[38] الإدراك للسان الأتراك ص125-126.

[39] الإدراك للسان الأتراك ص9.

[40] الإدراك للسان الأتراك ص151.

[41] الإدراك للسان الأتراك ص152.

[42] الإدراك للسان الأتراك ص9.

[43] الإدراك للسان الأتراك ص9.

[44] الإدراك للسان الأتراك ص9.

[45] الإدراك للسان الأتراك ص132.

[46] الإدراك للسان الأتراك ص155.

[47] الإدراك للسان الأتراك ص139.

[48] الإدراك للسان الأتراك ص168.

[49] الإدراك للسان الأتراك ص186.

[50] الإدراك للسان الأتراك ص206.

[51] ارتشاف الضرب 224/1.

[52] البحر المحيط 560/4.

[53] ارتشاف الضرب 194/6-195.

[54] البحر المحيط 4/559-560.
[55] البحر المحيط 3/39 و7/441.
[56] البحر المحيط 6/557.
[57] البحر المحيط 10/116.
[58] البحر المحيط 7/472.
[59] البحر المحيط 8/535.
[60] البحر المحيط 3/576.
[61] البحر المحيط 8/524.
[62] البحر المحيط 8/28.
[63] أبو حيان النحوي ص186-187.
[64] الوافي بالوفيات 5/281.
[65] مدرسة النقد النحوي في الأندلس ص152.
[66] البحر المحيط 4/563-564.
[67] ارتشاف الضرب 6/194-195.
[68] النقد النحوي في الأندلس ص145.
[69] ارتشاف الضرب 1/141.
[70] البحر المحيط 7/133.
[71] البحر المحيط 6/174.
[72] البحر المحيط 7/471.
[73] البحر المحيط 7/232.
[74] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص71.
[75] البحر المحيط 9/108.
[76] البحر المحيط 1/477.
[77] البحر المحيط 10/.503
[78] البحر المحيط 3/5.
[79] البحر المحيط 3/6.
[80] البحر المحيط 3/113.
[81] البحر المحيط 6/236.
[82] البحر المحيط 1/277.
[83] البحر المحيط 3/144.
[84] البحر المحيط 1/223.
[85] البحر المحيط 3/106.
[86] البحر المحيط 7/517.
[87] البحر المحيط 1/543.
[88] البحر المحيط 6/256.
[89] البحر المحيط 6/256.
[90] الإدراك للسان الأتراك ص120-121.
[91] الإدراك للسان الأتراك ص9 (المقدمة).
[92] الإدراك للسان الأتراك ص9 (المقدمة).
[93] الإدراك للسان الأتراك ص8 (المقدمة).

المصادر والمراجع:

- براجشتراسر، جوتهلف: **التطور النحوي للغة العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994م.
- الترمذي (279هـ)، أبو عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
- الجواليقي (540 هـ)، أبو منصور: **المعرب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الكتيب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1389هـ.
- الحديثي، خديجة: **أبو حيان النحوي**، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، 1966م.
- أبو حيان الأندلسي (745 هـ)، محمد بن يوسف:
  - **الإدراك للسان الأتراك**، طبعة عثمانية قديمة، 1309هـ.
  - **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418 هـ.
  - **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ.
  - **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ.

- **منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك**، تحقيق د. محمد علي فاخر وآخرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1435هـ.
- ابن دريد (321هـ)، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
- زيدان، جرجي: **العرب قبل الإسلام**، دار الهلال، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
- السليمان، د. عبد الرحمن: **دراسات في اللغة والتأثيل والمصطلح**، عالم اللغة الحديث، 2019م.
- الصفدي (764هـ)، صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ.
- عمر، أحمد علي (محرر الكتاب): **الهوية الأندلسية بجادها اللغوي والأدبي والنقدي**، مجموعة من المؤلفين، مطبعة أوزام ديجيتل، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2021م.
- الغوثي، مختار: **شعر قريش**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية رقم (36)، الرسالة (436)، جامعة الكويت، 1436هـ- 2015م.
- فاضل، عبد الحق: **مغامرات لغوية**، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط.ت.
- فريحة، د. أنيس: **معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية**، الجامعة الأمريكية في بيروت، سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة التاسعة عشرة، د. ط. ت.
- القشيري (261 هـ)، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم (المسند الصحيح)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.ت.
- ابن منظور (711هـ)، جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر- بيروت الطبعة الثالثة - 1414 هـ.
- ناعيم، د. مليكة: **مدرسة النقد النحوي في الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019م.
- ولفنسون، إسرائيل: **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1929م.
- اليسوعي، الأب رفائيل نخلة: **غرائب اللغة العربية**، مطبعة الإحسان، حلب، 1954م.

المجلات:

- الصالح، خالد يوسف: **حركة الترجمة في الشام في العصر الأموي (41-132 هـ)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 11، العدد 1، الصفحات 234-249، 2011م.
- ناعيم، د. مليكة: **أبو حيان الغرناطي واللغات السامية**، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد الأول، الصفحات 9-38، ديسمبر 2013م.

الروابط الإلكترونية:

- https://www.almothaqaf.com/a/b3d-2/932053
- https://www.lepoint.fr/sciences-nature/histoire-de-l-homme-nous-sommes-tous-des-arabes-27-01-2012-1424481_1924.php